ما كان من خلقي..*

أنشدنا أبو عبدالله نفطويه، وأبو الحسن الأخفش وأبوبكر بن دريد - والألفاظ مختلفة - لعبدالله بن سبرة الحرشي** - وكانت قُطعت يده في بعض غزواته للروم، فقال يرثيها:

ويلُ امّ جار غداة الروع فارقني ... أهونْ علي به إذ بان فانقطعا!
يُمنى يديَّ غدت مني مفارقة ... لم أستطع يوم فلطاسٍ[1] لها تبعا
وما ضننْت عليها أن أصاحبها ... لقد حرصت على أن نستريح معا
وقائلٍ غاب عن شأني وقائلة ... هلا اجتنبت عدو الله إذ صُرعا
وكيف أركبه يسعى بمنصله ... نحوي وأعجز عنه بعدما وقعا
ما كان ذلك يوم الروع من خُلقي ... ولو تقارب مني الموت فاكتنعا[2]
ويلُ امّه فارساً أجلت عشيرتُه ... حامى وقد ضيعوا الأحساب فارتجعا
يمشي إلى مُستميت مثله بطل ... حتى إذا أمكنا سيفيهما امتصعا[3]
كلٌّ ينوء بماضي الحد ذي شُطَب[4] ... جلّى الصياقلُ عن ذرّيه[5] الطبعا[6]
حاسيته[7] الموت حتى اشتف آخرَهُ ... فما استكان لما لاقى ولا جزِعا
فإن يكنْ أطربونُ[8] الروم قطّعها ... فقد تركتُ بها أوصاله قِطعا
وإن يكن أطربونُ الروم قطّعها ... فإن فيها بحمد الله مُنتفعا
بنانتين وجُذمورا أقيم بها ... صدر القناة إذا ما آنسوا فزعا[9]

الهوامش:

* الأمالي لأبي علي القالي رقم (١٣٤)، ص٥٧، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

** الحرشي: بالحاء المهملة منسوب إلى موضع باليمن اسمه (حرش) كما في شرح الحماسة وكتاب المعارف لابن قتيبة.

١ - يوم فلطاس: اسم وقعة مع الروم.

٢ - اكتنعا: دنا.

٣ - امتصعا: بعدا.

٤ - الشطب: طرائق السيف في متنه.

٥ - ذري السيف: تلألؤه وإشراقه.

٦ - الطبعا: الوسخ الشديد من الصدأ.

٧ - حاسيته: ساقيته.

٨ - كذا في الطبعة الأولى و«عيون الأخبار» المطبوع بدار الكتب المصرية (ج ٢ ص ١٩٣) المجلد الأول، وورد في «الكامل» لابن الأثير في «تاريخ الطبري» في الكلام على فتح بيت المقدس: «أرطبون»، وجاء في «شرح القاموس» نقلاً عن «شرح الأمالي»: أطربون: الطريق وقال ابن سيده: هو الرئيس من الروم.

٩ - الجذمور: الأصل، ويقال: أخذت الشيء بجذاميره.